

معادلة «المطار بالمطار» والعودة لاتفاق أضنة: سورية فقط من تقرّر

فرنسا - فراس عزيز ديب

والكف عن الهروب من حتمية القضاء على التنظيمات الإرهابية التي سيطرت على ادلب، من خلال الضجيج الإعلامي حول مناطق شرقي نهر الفرات، وربما ما أن قد يدفع أردوغان للموافقة عليه هو عدم قدرته على الثقة بالولايات المتحدة لمساعدته على إنجاز حلم المناطق الآمنة، بل إنه باع أنصاره وبعادته عبارات التحدي الرنانة يوم الجمعة الماضي عندما أعلن في خطاب انتخابي له في «أرض روم» أنهم سيقيمون هذه المنطقة الآمنة حتى من دون موافقة الأميركي لكنه اتبعه بتمن أن يساعده حلفاؤه، لا ندري من يقصد بحلفائه هل يقصد مثلاً الناتو المترنح، الذي حيا أحد زعمائه قبل أيام من سماهم «الشجعان في فنزويلا» لخروجهم ضد القيادة الشرعية في ذلك البلد، فيما لا يزال إعلامه «الرسمي» يصف متظاهري «الستر الصفراء» في فرنسا بال«مخربين»! أم الأميركي الذي يواجي الآن إحدى أقسى الأزمات الداخلية التي أودت بالقرار الرسمي الأميركي نحو تشظ غير مسبوقة، أم أنه عملياً يقصد حلفاءه الجدد إيران وروسيا؟ لهه يقصدهم؛ لكنهما ببساطة غير قادرين على إعطائه فرصة النزول في كل دقيقة، وإذا كان الجانب السوري تلقى الطرح الروسي بيدين مفتحتين، فإن الكرة الآن يلعب النظام التركي، لكنه قبل أن يتخذ قراره عليه أن يدقق ملياً ببيان الخارجية السورية وأن يعيد مراراً قراءة السطر المتعلق بعبارة: «أن يلتزم النظام التركي بالاتفاق ويتوقف عن دعمه وتمويله وتسليحه وتدريبه للإرهابيين، وأن يسحب قواته العسكرية من المناطق السورية التي يحتلها»، هي ليست مجرد عبارة جاءت كحشو لإكمال البيان، هي شرط وضعته الجمهورية العربية السورية قبل تفعيل هذا الاتفاق، تحديداً أن عودة لأهم سيصبحون عبئاً عليه، فهل يجري؟

قد لا نستطيع استقراء الجواب لكننا ببساطة استقرأنا وسنستقرئ أن بكل ما يتعلق بتهديدات الحرب، أو الافتتاح على السلم، فإن الدبلوماسية السورية تزيّن عباراتها بميزان الذهب.

ونكاد نجزم أنه لولا «قنبلة» العودة لاتفاق التعاون المشترك بين تركيا وسورية، أو ما يعرف ب«اتفاق أضنة» التي رماها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال المؤتمر الصحفي الذي جمعه برئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان، لقلنا إن اللقاء لم يأت بجديد. منذ انتهاء المؤتمر الصحفي سعت المواقع الإخبارية المحسوبة على «المعارضات السورية» ومن يدعمها في أعلام البرتودولار لتقديم كلام بوتين وكأنه انتصار لها، تحديداً عن طريق ترويج الكثير من الأكاذيب عن هذه الاتفاقية وبمعنى آخر: لا تعلم إن كان بإمكانهم أن يعطونا مثلاً النص الحرفي للبيد الذي يقولون إن الجانب السوري تنازل من خلاله عن «لواء اسكندرون» في هذه الاتفاقية، هل يمكنهم أن يعطونا رقم البند الذي من خلاله تعهدت القيادة السورية بإعادة النظر بالعلاقة مع أبناء اللواء السليبي، بما فيها منهم من الدراسة في الجامعات الحكومية السورية، أو النص الحرفي للبيد التي تمنح النظام التركي مزايا متعددة من جانب واحد، بما فيها إمكانية التوغل في الأراضي السورية كما يكذبون! لكن في المقابل لابد من التأكيد أن شعار المعارضة السورية من الطرح البوتيني ينطلق من فرضيتين: الأولى أن هذا الطرح ما كان ليمت أساساً لولا موافقة القيادة السورية عليه، والثانية أن هذا الطرح عملياً وضع التركي أمام التزامات وهذا ما أثبتته الوقائع، والمعنى آخر، جاء البيان الصام عن وزارة الخارجية والمغتربين والمتعلق بالعودة لتفعيل هذا الاتفاق كما يقول الممثل الشعبي «زيت على زعتر»، فالسوريون أساساً لم يسحبوا من الاتفاق بإرسال قواتهم لاحتلال أراضٍ ليست سورية، ولا هم دعموا تنظيمات إرهابية حسب تصنيفات مجلس الأمن الدولي، ولا حتى اشتروا منها النفط التركي المسروق، والأهم من كل ذلك أن إعادة التفعيل مرتبطة حكماً بالعودة لما قبل ٢٠١١، فما هي احتمالية التزام النظام التركي بالطرح الروسي؟

واقع الأمر يقول: إن الطرح الروسي ربما سيكون أشبه بالسلم الأخير للنظام التركي للنزول عن الشجرة السورية السقوط منها.

«العلم والخبر» لكل من لازال يغطي الحماقات الإسرائيلية، والأهم أن اختيار معادلة «المطار بالمطار» لم تكن عبثية، هي بالنهاية تمتلك مجهولاً أساسياً لم يستطع الإسرائيلي خلال سنوات الحرب الثمان إيجاده: أليس السلاح القادر على الوصول إلى مطار تل أبيب هو ذاته السلاح الذي تجهله «إسرائيل»، ولا تزال تدفع بعملائها لإمكانية البحث عن كل ما يمكن أن يأتي لها بنتيجة عنه؟ هم جربوا سابقاً كذبة «تدمير الدفاعات الجوية السورية» عبر عملائهم في التنظيمات الإرهابية، ليكتشفوا أن ما تم تدميره ربما كان منسفاً وخارج الخدمة بالأساس، لكن ماذا عن الذي لم يتم اكتشافه بعد؟ بالتأكيد إن هذا التهديد كان له صدق في الكيان الصهيوني فأفردت وسائل إعلامه مساحات كبيرة لسبر أغواره، هم كانوا ينطلقون سابقاً من فرضية بسيطة بأن الروسي قادر في أي وقت أن يضبط إيقاعات الردود السورية، وبمعنى أشمل: مع كل اعتداء إسرائيلي هناك من يحاول الاصطدام بالماء العكر حول قدرة السوريين على الرد بعيداً عن الضغط الروسي، بل هناك من يذهب أبعد من ذلك ليتهم الروس أساساً بمنع السوريين من استخدام السلاح المتطور. بكل تأكيد تبدو هذه التصريحات بعيدة كل البعد عن الحقائق، وإذا كان المطلق الإسرائيليون أنفسهم اعترفوا بامتلاك الجيش العربي السوري قدرات الرد في عمق فلسطين المحتلة ما يعني تحريمهم مما يسوره الفرملة الروسية، عندهم على مطلق الاتهامات ذات أنفسهم أن يكفوا عن توسيق هكذا إشاعات لا تفيد إلا العدو، وإذا اعترفنا عملياً أن الروس لم يقدموا لنا أنفسهم يوماً كجزء من «حلف المقاومة»، ولم يصدعوا رؤوسنا بتهديدات من قبيل «مسح إسرائيل من الوجود»، إلا أنهم يعون جيداً حدود «مواليتهم» في القرار السوري، القضية ليست متعلقة فقط بالموقف من الكيان الصهيوني، لكن تعداها ما هو أبعد، كيف ذلك؟

يوم الأربعاء الماضي أنهى رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان محادثاته مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في موسكو والتي تطلعت بمعظمها حول ما يجري في سورية ومستقبل الشمال السوري،

دائماً ما يُوصف وزير الخارجية السوري وليد المعلم بأنه يزن كلامه بميزان الذهب، أنكر أنني كتبت يوماً تعقيماً على هذا التوصيف وقلت: بل الأذى أن موازين الذهب تأخذ معاييرها من كلام وليد المعلم.

ربما أن القضية هنا ليست مرتبطة بشخص، وإنما بالدرسة الدبلوماسية السورية التي يميزها انتقاء العبارات والرد بالطريقة المناسبة على من يستحق الرد، سواء كان الرد مرتبطاً بتهديدات عو أم «زلات صديق»، والأهم من كل ذلك اختيار اللحظة المناسبة لإرسال رسائل الدبلوماسية المشفرة برداء الحق المشروع بالدفاع عن النفس، فكيف والرسالة هذه المرة هي تلك المعادلة التي أرساها السفير السوري في الأمم المتحدة بشار الجعفري قبل أيام والتي تختصرها عبارة: «المطار مقابل المطار»!

كما جرت العادة عن تصريحات كهذه، هناك من يحاول التطوع عن قصد أو غير قصد لتفريغها من محتواها، كالفول: إن هذا الكلام مكرّر عن أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله، وغاب عن ذهن هؤلاء أن الدعم بين ما يعظه مطلق التهديدين هو دمج غير موفق، وبمعنى آخر: نحترم نصر الله، لكنه بالنهاية لا يمثل «دولة»، هو عملياً يمثل زعيماً للمقاومة على المستوى الشعبي وبفكر جميع الأحرار في هذا العالم، أما الكلام الرسمي الصاير عن ممثل لدولة فهو في مكان آخر يعي تبعاته العدو أكثر من المظنرين في الخطّ القلّوم.

كذلك الأمر لا يمكن النظر لهذا التصريح بأنه مجرد رسالة مباشرة للعدو الصهيوني، فهذا العدو ليس بحاجة لرسائل كهذه لأنه ضمنيّاً يعرف أن سورية ترد، لكنه لم يمتلك الجرأة في أي من المرات ليعترف بحجم الخسائر، حتى من كان يتهم السوريين باتباع سياسة «التعتيم الإعلامي» على كل ما يتعلق بالاعتداءات الإسرائيلية، بات اليوم يصطدم بعد كل حماقة صهيونية بالبيان الرسمي للقيادة العامة للجيش والقوات المسلحة، فيما لا يزال أسيراً لكذبة أنّ الإسرائيلي لن يكذب في الاعتراف بالخسائر.

واقع الحال يأخذنا لفرضية إن هذا التصريح قد يكون نوعاً من

قضى على العشرات منهم

الجيش يوجه ضربات موجعة لـ«نخبة العزة» و«النصرة»

حماة - محمد أحمد خبازي
دمشق - الوطن - وكالات

العديد من الإرهابيين وجرح آخرين وتدمير عتادهم الحربي ومنه عربات بيك أب مزودة برشاشات متوسطة وثقيلة.

وردًا على خرق «النصرة» وميليشيات متحالفة معها «اتفاق ادلب»، شن الجيش عمليات مكثفة في مواقعها في أطراف قرية أبو رعيديا الشرقية، ودك بمدفعيةه الثقيلة تقاط تركزمها في اللطامنة ومورك وكفرزينا ولحايا ومعركية وتل عثمان ووادي الدورات والبويضة والزكاة والجنابرة والحويز والمصانعة وبريف حماة الشمالي، ما أدى إلى مقتل العشرات من الإرهابيين وإصابة آخرين إصابات بالغة وتدمير عتادهم الحربي، كما كالجيش برمايات من مدفعيةه الثقيلة مواقع الإرهابيين في التمانعة وسكيك والخوين والزرزور وأم جلال والفرجة، ما أدى إلى تدميرها بمن فيها من إرهابيين تدميراً كاملاً.

من جهة ثانية تصاعد القتلتان الأمني في ادلب، حيث أكدت مواقع الكترونية معارضة، أن ملثمن مجهولين ومسلحين أوقفوا سيارة ركاب كانت تقل المرضى مهند العكل خلال توجهه إلى عمله في مشفى مدينة معرة النعمان، وأبلغوا السائق أنه مطلوب لهم، من دون تحديد الجهة التي يتبعون لها أو التهمة الموجهة للعكل.

وانتهم نشاط «النصرة» باعتقال العكل كونها تسير على كفرنبل ولا يوجد ميليشيات عسكرية فيها، مشيرين إلى أن العكل انتقد «النصرة» خلال اقتتالها الأخير مع ميليشيا «الجيش الحر».

بدوره لفت «المُرصد السوري لحقوق الإنسان» إلى انفجار عبوة ناسفة عند أطراف قرية كفرديان بريف ادلب بعد منتصف ليل الجمعة - السبت، من دون معلومات عن خسائر بشرية، لافتاً إلى أن مسلحين مجهولين أقدموا على إطلاق النار على أحد الأشخاص في مدينة خان شيخون الواقعة بالقطاع الجنوبي من ريف ادلب، وذلك مساء الجمعة، الأمر الذي أدى لوفاته، حيث عمد القاتلون إلى سرقة بندقية من القتل قبل أن يلوذوا بالفرار.

واعتبر «المُرصد» أن ذلك جاء «في إطار القتلتان الأمني المستمر» في مناطق سيطرة «هيئة تحرير الشام» الواجهة الحالية لـ«النصرة»، والميليشيات بحمافة ادلب والأرياف المحيطة بها، ليرتفع إلى ٤٤٨ عدد من قتلتوا في أرياف ادلب وحلب وحماة، منذ ٢٦٤ من نيسان الفائت.

شن الجيش العربي السوري عمليات مكثفة على ما يسمى «قوات النخبة» التابعة لميليشيا «جيش العزة» وعلى تنظيم جبهة النصرة الإرهابي بعد محاولات هؤلاء المتواصلة التسلم من المنطقة «المنزوعة السلاح» التي تحدها «اتفاق ادلب»، وقضت على أعداد كبيرة من الإرهابيين.

واستهدفت وحدات من الجيش العاملة بريف حماة الشمالي صباح أمس، بالأسلحة الرشاشة مجموعات إرهابية من «قوات النخبة» في ما يسمى «جيش العزة» حليف «النصرة»، حاولت التسلم من «المنزوعة السلاح» على محوري المصانعة والحويز باتجاه نقاطه العسكرية، وقتلت العديد من أفرادها وجرحت آخرين ودمرت عتادهم الحربي على حين فر من بقي حياً.

وأقرت مواقع الكترونية معارضة، بأن الجيش وخلال استهداف مواقع الإرهابيين في بلدة اللطامنة وقرية معركة ولحايا قتل مسلحين اثنين وجرح ثلاثة آخرين من «جيش العزة» في محيط اللطامنة. وذكرت، أن الجيش قصف من قرية الرصيف بمدفع ٢٣» على محيط قرية الحويز المجاورة، ما أدى إلى مقتل مسلح من «جيش النخبة» التابع لـ«جيش العزة».

كما استهدفت وحدات أخرى من الجيش بالأسلحة المناسبة، مجموعات إرهابية ترفع شارات «النصرة» على محاور مورك والجنابرة والزكاة وتل عثمان أثناء تسلمها من المنطقة «منزوعة السلاح» نحو حواجز الجيش العسكرية، ما أدى إلى مقتل العديد من الإرهابيين وإصابة آخرين إصابات بالغة وتدمير عتادهم الحربي.

وبين مصدر إعلامي لـ«الوطن» أن وحدات من الجيش استهدفت مواقع الإرهابيين في بلدة اللطامنة قرب المطار الزراعي بقرية الشريعة، وأصلتها ناراً حامية أدت إلى سقوط أفرادها بين قتل وجريح، على حين استهدفت وحدات الجيش العاملة في ريف ادلب، محاولات تسلم مجموعات إرهابية من «النصرة» وميليشيات حليفة لها من «المنزوعة السلاح»، وذلك في محاور الخوين وسكيك والزرزور والتمانعة نحو نقاط عسكرية للاعتداء عليها، وتعاملت معها بالأسلحة الرشاشة والمدفعية، ما أدى إلى مقتل

قتلى وجرحى مدنيين في مجزرة جديدة لـ«التحالف» شرق الفرات عشائر تهاجم «قسد» وتطالب بـ«حقها» في النفط المسروق



عربات عسكرية تابعة لـ«قسد» في ريف دير الزور (عن الإنترنت)

جيب تنظيم داعش الأخير في شرق دير الزور، وبحسب المصادر، فقد خرج أسد أكثر من ٦٠٠ شخص من ضمنهم ما لا يقل عن ٥٠ من مسلحي داعش، ويذكر فإنه يرتفع إلى ٢٩٦٠ عدد الأشخاص الخارجين من جيب التنظيم من جنسيات مختلفة منذ مطلع شهر كانون الأول العام الماضي، من ضمنهم نحو ٢٢٧٠ مسلحاً من داعش، ممن جرى اعتقالهم من ضمن الأتارحين. المنطقتين، وذلك بعد قرار ترامب، الأخير من العراق، مقابل التعهد بعدم التعرض لحياتهم، وأوضح، أن «الوحدات» استخدمت مسلحي داعش الموقوفين لديها لإفئاع بقايا التنظيم في بلدة الباغوز للزور عند مطلبها، وتم ذلك من خلال التواصل عبر أجهزة لاسلكية.

عمليات الاعتقال هذه، من جانب آخر، وبحسب المصادر المعارضة، فإن قوات «التحالف الدولي» والمتمركزة في حقل العمر النفطي في ريف دير الزور الشرقي، استهدفت أماكن شرق الفرات، حيث استهدف القصف مزارع واقعة بين بلدة الباغوز فوفاني وقرية المرادة، ما تسبب بقتل ١٣ مدنياً بينهم ٧ من عائلة أحد مسلحي التنظيم من ضمنهم ٣ أطفال، على حين ألّا المتبقون هم رجال من الجنسية العراقية.

كما تسبب القصف بقووع عدد كبير من الجرحى، حيث لا يزال تعداد القتلى قابلاً للارتفاع لوجود جرحى بحالات خطيرة.

من جانبه، أعلن «التحالف الدولي» فتح تحقيق حول قصف سيارة مدنية فارة من الاشتباكات العنيفة في بلدة الباغوز.

إلى ذلك، تواصل خروج مزيد من الأشخاص من

معارضة، أنه التوتّر لا يزال يسود الريف الغربي للرقبة، وبالتحديد في منطقة المنصورة، على خلفية ما جرى من احتجاجات خلال شرق دير الزور، حول حقل العمر النفطي. قتل شاب من قرية بعديين ينتمي إلى عشيرة «البوخسيس»، على يد مسلح من «قوات الأمن الداخلي» -الأسايش» التابعة لـ«قسد» والوجود في البلدة. وأعدت المصادر، أنه بعد فرض حظر التجوال وأعقب الاحتجاجات التي تراكفت مع عمليات هجوم على مفارز أمنية وحرقها وحرق آليات تابعة لـ«قسد» ووقع طرقاً رئيسية نمر من البلدة، لا تزال للمواجهات الأخيرة يعود إلى تجدد الخلافات حول توزيع النفط، على حين قالت مصادر أخرى: إن السبب هو احتجاجها شاباً من الشحيل على خلفية التوتّر بين الطرفين.

في سياق متصل، ذكرت مصادر إعلامية

رغم طعنات الظهر... لم تتعلم الدرس وواصلت التعويل على أميركا

«مسد» في واشنطن لبحث مستقبل شمال سورية وتواصل الاشتراطات على دمشق!

مخطط تقسيمي تحت أي مسمى. في الأثناء، كشفت مجلة «فورين بوليسي» الأميركية، أن الإدارة الأميركية تدرس الاحتفاظ بوجود عسكري في قاعدة التنف الإستراتيجية، على الملث الحدودي السوري العراقي الأردني «يهدف مقاومة النفوذ الإيراني في المنطقة»، وذلك بعد قرار ترامب، المفاجئ بالانسحاب.

وفي هذا الصدد، نقلت المجلة عن أحد كبار القادة العسكريين الأميركيين السابقين زعمه أن «التنّف عنصر حاسم في الجهود الرامية إلى منع إيران من إنشاء خط اتصال بري يمتد من أراضيها ويمر عبر العراق وسورية إلى جنوب لبنان لدعم (حزب الله)».

كما زعم المصدر أن «الهدف المنطقي الوحيد الذي تعمل بقتضاه قاعدة التنف هو السماح للولايات المتحدة بمراقبة وتعطيل تدفق الميليشيات المدعومة من إيران».

ونظراً لأهمية القاعدة الإستراتيجية، قالت المصادر: إن الحكومة الأميركية تدرس خطة للحفاظ على بعض القوات على الأقل هناك، بحسب «فورين بوليسي».



من اجتماع سابق لـ «مجلس سورية الديمقراطية -مسد» (عن الإنترنت - أرشيف)

ولا يمكننا التخلّز عن ذلك» في المفاوضات، وزعم أن عودة سيطرة الجيش العربي السوري على كل المنطقة شمال شرق البلاد «مستحيلة».

وبحسب مواقع معارضة عقد وفد «مسد»، اجتماعاً في مجلس

بشأن مستقبل المنطقة الشمالية الغربية ستبدأ في الأيام المقبلة بعد رد فعل «إيجابي»، من دمشق.

إلا أن القائد العام لـ«قسد» مظلوم كوبياني، أكد في اليوم ذاته على وجوب أن «يضمن أي اتفاق سياسي خصوصية» مسلحيه

حول التفاوض بين «قوات سورية الديمقراطية - قسد» ودمشق مدينة منبج.

لكن الرئيس الأميركي دونالد ترامب عاد وأعلن لاحقاً عن نيته إقامة ما سماه «المنطقة الآمنة» في شمال سورية بالاتفاق مع النظام التركي. بدورها، قالت الرئيسة المشتركة لـ«مسد»، إلهام أحمد التي ترأس وفد «المجلس» في واشنطن، في مقابلة

مع وكالة «بلومبيرغ» الأميركية: «إنه في حال تم استبعادنا من أية تسوية في سورية، فستكون هناك موجة جديدة من العنف في البلاد».

وبعدما أكدت أحمد أن «قوات سورية الديمقراطية - قسد» التي تعتبر الجناح المسلح لـ«مسد» ترفض بشدة خطة رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان لإنشاء «منطقة عازلة» شمال سورية لأنها ستصبح «مستقفاً للإرهاب»، ولن تكون آمنة لجميع الأكراد، حاولت إظهار نفسها كـ«مفاوض قوي» أمام دمشق، بالقول: «الحقيقة هي أننا نريد غير مريح لنا من كلا الجانبين، لكن ليس لدينا خيار آخر، وإذا ما تم حشرنا في زاوية لاختر، فإننا نفضل التوصل إلى

واصل «مجلس سورية الديمقراطية -مسد» التعويل على الولايات المتحدة الأميركية رغم طعناتها، ولجأت إليها للبحث في مستقبل شمال سورية».

وبدا التخطيط واضح في مواقف قيادات «مسد»، فثارة تغازل دمشق وثارة أخرى تتوعد ب«موجة عنف جديدة».

وأعلن ممثل «مسد» في واشنطن، بسلام إسحاق، أن وفداً من «المجلس» يجري «زيارة استكشافية» إلى واشنطن منذ يومين بهدف «تبادل وجهات النظر بين المجلس والأميركيين لبحث مستقبل شمال وشرق سورية»، مشيراً في تصريحته تلفزيونية إلى أن الوفد سيجتمع أيضاً بأعضاء من مجلس الشيوخ الأميركي، بحسب موقع اليوم السابع الإلكتروني.

وذكر، أن إقامة «منطقة آمنة» في شمال البلاد، وكذلك انسحاب القوات العسكرية الأميركية، هي في مقدمة الملفات التي يتناوله الطرفان. وفي ١٩ الشهر الماضي أعلنت الولايات المتحدة بدء سحب قواتها من سورية، ما زاد من الأنباء